ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

الآراء التفسيرية لأبي مسلم الأصفهاني (ت 322هـ) في سورة الحج
(دراسة مقارنة)

م.د. مازن حامد اسماعيل
الكلية التربوية المفتوحة، وزارة التربية، العراق
البريد الالكتروني: dmaznalwzyry@gmail.com

الملخص

لا زالت كتب المتقدمين من المفسرين في القرون الثلاثةِ الأولى والتي بعدها منهل الباحثين والدارسين في علوم القرآن وتفسيره كونها الأقرب لعصور كتابات العلماء في شتى ميادين العلوم في صدر الإسلام الأول , لذلك وقع بين يدي أحد الكتب النفيسة في تفسير القرآن الكريم ولكنه لم يكن كاملاً , وهو للمفسر محمد بن بحر الأصفهاني(ت322ه) المعتزلي , وعلى الرغم مما فيه من الآراء القوية في التفسير, ودقة المتابعة لمن سبقه من العلماء المفسرين , ووقوفه على كثير من التساؤلات والآراء التفسيرية , لكنه لم يخلو من بعض المخالفات التفسيرية للمشهور من العلماء ؛ لذلك اخترت سورة الحج من تفسيره المتناثر لتكون مدار بحثي مقارنة بأقوال العلماء من أهل التفسير.

الكلمات المفتاحية : الأصفهاني، معنى، تفسير، الرازي.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

The Interpretive Views of Abu Muslim al-Isfahani (D. 322 AH) on Surah al-Hajj (A Comparative Study)

Dr. Mazen Hamed Ismail
Open Education College, Ministry of Education, Iraq
Email: dmaznalwzyry@gmail.com

ABSTRACT

The works of the leading exegetes from the first three centuries and thereafter remain a primary source for researchers and scholars of the sciences of the Qur'an and its exegesis, as they are closest in time to the era when scholars wrote in various fields of knowledge during the early days of Islam. Therefore, one of the most valuable books on the exegesis of the Holy Qur'an fell into my hands, though it was incomplete. It was written by the Mu'tazilite exegete Muhammad ibn Bahar al-Asfahani (d. 322 AH) Despite the strong interpretive views it contains, its meticulous follow-up of the work of earlier exegetes, and its examination of many interpretive questions and opinions, it is not without some interpretive deviations from the well-known scholars; Therefore, I have chosen Surah al-Hajj from his scattered exegesis to serve as the focus of my research, comparing it with the statements of scholars of exegesis.

Keywords: Al-Isfahani, meaning, interpretation, Al-Razi.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام أجمعين أما بعد قال تعالى في محكم التنزيل:[وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ][1] , فالقرآن الكريم جاء ليضع الميزان الحق بين الناس وما اختلفوا فيه من العقيدة الصحيحة ؛ لأنه هو الهدى أي دليل الناس إلى طريق الرشاد والرحمة لمن آمن به , وقال تعالى:[وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ][2], فهو المبيّن والمفصّل لكل أمر في هذه الدنيا عن لسان نبيه ﷺ , وقال تعالى : [وكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا] [3].

مما تقدم إنَّ للقرآن الكريم شأن عظيم عند المسلمين فهو دليلهم في شريعتهم وهو النور والهدى الذي يتعبدون به لمرضاة الله تعالى , وهو الدستور العظيم والمنظم الدقيق لأمورهم في العبادات والمعاملات وكل مجالات الحياة.

فلا عجب أن يكون القرآن الكريم محط أنظار كبار علماء المسلمين من عصر النبوة إلى يومنا هذا, فَعُنوا به بحثاً ودراسةً واستنباطاً وفهماً لمعاني الآيات الكريمة , فالرعيل الأول شمَّروا عن سواعدهم لفهمه ؛ لذلك تنوعت الكتب فقد وصلت إلينا أنواع التآليف في أحكامه وفي تفسيره وفي بلاغته , ومن هذه الكتب التي تُعنى بالتفسير ظَفِرْتُ بكتابٍ لأبي مسلم بعنوان(تفسير أبي مسلم بن بحر الأصفهاني) لأحد علماء كبار المعتزلة وهو محمد بن بحر الأصفهاني المتوفي 322ه ,(رحمه الله) ولكن تفسيره لم يصل إلينا كاملا , فسلطت الضوء على أقواله التفسيرية في سورة واحدة وهي سورة الحج فجعلتها موضوع دراستي في هذا البحث , ليكون البحث بعنوان: (الآراء التفسيرية لأبي مسلم الأصفهاني ت 322ه في سورة الحج - دراسة مقارنة-)

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما عَرضهُ الأصفهاني من إثارة تساؤلات أو طرح إشكالات تفسيرية كانت محط أنظار العلماء ومثال ذلك كان يقول في تفسير سورة الحج: (من هم المجادلون ؟ , أو من هم الأتباع ؟ أو ما المقصود بمعنى كذا ؟ أو والسؤال هنا هو ... وهكذا مع كل الآيات التي ورد تفسيره لها) .

وتكمن أهمية البحث أيضاً فيما ناقشه الأصفهاني من آراء تفسيرية لآيات القرآن الكريم والتي استندت إلى أقوال النبي ﷺ وآل بيته(عليهم السلام) وصحابته الكرام , فضلاً عن الرجوع إلى اللغة والشعر وعلوم القرآن الكريم وعلوم البلاغة .

وأهميته كذلك فيما خاض فيه الاصفهاني من أقوال عقلية راجحة وترجيحات تفسيرية , غير أنه وافق بعض المفسرين وخالف أشهرهم , بيد أنَّ تفسيره لم يصل إلينا كاملاً وسأتكلم عن هذا إن شاء الله.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث للوقوف على أهم المسائل التفسيرية في سورة الحج التي أثارها الأصفهاني (رحمه الله) مقارنة بأقوال العلماء والوصول إلى أرجح الآراء , ودراسة الآراء التي تبناها الأصفهاني وعرضها ومناقشتها للوصول إلى المعاني التفسيرية الدقيقة قدر الإمكان , وكذلك إظهار الجوانب البلاغية والتفسيرية ودقة اللفظ القرآني وترابطه , وإظهار الجوانب الإعجازية وأسباب النزول , فضلاً عن معرفة مدى تأثُّر الأصفهاني بمن سبقه من أهل التفسير , مع الإشارة إلى هل أن عقيدته الاعتزالية كانت ذات أثر في بيان وشرح الآيات القرآنية ؟ وكذلك يهدف البحث لإبراز الغاية المنشودة من تفسير سورة الحج وما حملته الآيات القرآنية من توجيه وإرشاد وأحكام فقهية ولفتات تفسيرية ولطائف قرآنية .

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

أما منهجي في هذا البحث فتناولت بعض الآيات التي وصلت إلينا من تفسير الأصفهاني التي تتعلق ببيان ومعاني الآيات في سورة الحج وأعرضت عن آية واحد فقط كونها ذات صلة بالإعراب والنحو والصرف وهو ليس محل دراستي في هذا البحث.

وقد قسَّمت تلك الآيات على مطالب عدة واستقيت عنوان المطلب من مفهوم الآية المراد بيانها مراد البحث أو من السؤال الذي طرحه الأصفهاني كي يكون عنواناً مناسباً للمطلب.

والذي تضمنه منهجي تخريج الأقوال من تفسير الأصفهاني الذي جمعه الدكتور خضر محمد نبها ومن كتب التفسير الأم كالطبرسي في مجمع البيان والرازي في مفاتيح الغيب (رحمهما الله) , وفي بداية كل مطلب أذكر الآية مدار البحث والتساؤل من لدن الأصفهاني ومن ثم أذكر قول الأصفهاني فيها وبعدها ابحث فيمن تابعه في قوله بالموافقة , ومن ثم أعرض أقوال كبار المفسرين مع مناقشتها مقارنة بقول الأصفهاني ومن ثم الترجيح إما أن يكون موافقاً لقول الأصفهاني أو مخالفاً له بحسب قوة الأدلة.

وكذلك قمت بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والأبيات الشعرية ونسبتها إلى قائليها , ولم أترجم للأعلام كونهم من المشاهير المعروفين عند أهل الصنعة والتفسير وكي لا يطيل بنا مقام صفحات البحث , وعندما أطلق لقب الأصفهاني في هذا البحث مثلا(قال الأصفهاني , أو تساءل الأصفهاني) فإنني أقصد به أبو مسلم محمد بن بحر ولا أقصد غيره.

وسأذكر هنا هيكلية ومخطط البحث الموسوم بـــ (الآراء التفسيرية لأبي مسلم الأصفهاني ت 322ه في سورة الحج - دراسة مقارنة-) فبعد صفحة العنوان ملخصين باللغة الإنجليزية والعربية ومن ثم المقدمة ومبحثين والخاتمة والهوامش وقائمة المصادر والمراجع.

فمخطط البحث تضمن:

المبحث الأول: حياة المفسر محمد بن بحر الأصفهاني(اسمه , ولادته , نشأته , علمه , مؤلفاته , وفاته).

المطلب الأول : اسمه ولقبه وحياته العلمية ووفاته.

المطلب الثاني : نبذة عن تفسير الأصفهاني (رحمه الله) .

المبحث الثاني : الآراء التفسيرية للأصفهاني(رحمه الله) في سورة الحج .

المطلب الأول : معنى المجادلون والأتباع.

المطلب الثاني : معنى النصر والسماء.

المطلب الثالث : من هو المخاطب في قوله تعالى:[وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ].

المطلب الرابع : معنى العتيق.

المطلب الخامس : معنى المخبت.

المطلب السادس :معنى الصوامع والبيَع والصلوات والمساجد .

المطلب السابع : معنى قوله تعالى: [وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ].

المطلب الثامن: معنى التمني والإلقاء.

المطلب التاسع : معنى قوله تعالى [ألم ترَ].

المطلب العاشر: معنى قوله تعالى:[إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ].

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

المبحث الأول حياة المفسر محمد بن بحر الأصفهاني (اسمه , ولادته , نشأته , علمه , مؤلفاته , وفاته)

سأبدأ بإذن الله تعالى عرض السيرة للمفسِّر محمد بن بحر الأصفهاني (رحمه الله) بشكل مختصر كي لا يطيل بنا المقام هذا من جانب , أما الآخر فكتب السِّيَر كتبت عنه الكثير كما سيمر بنا في المطلب الأول من هذا المبحث , وتضمن هذا المبحث على مطلبين الأول نبذة عن اسمه ولقبه وولادته وعقيدته وشخصيته العلمية ومؤلفاته, ووفاته أما الثاني تضمن على نظرة في كتابه موضوع الدراسة(تفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني ت 322ه) من حيث مصادر تفسيره ومنهجه وتأثر العلماء به ونقلهم منه .

المطلب الأول : اسمه ولقبه وحياته العلمية ووفاته

هو الكاتب المعتزلي محمد بن بحر الأصفهاني يكنى بأبي مسلم كان كاتباً مترسلاً بليغاً متكلماً جدلاً ولد سنة 254 ه , وقيل أنه يُكنَّى بأبي مسلم الأصبهاني بالباء ولكن الاصح بالفاء الأصفهاني على ما وجدته في كثير من كتب الرواة وكتب التراجم فهو من أهل أصفهان, وهو العالم بالتفسير وأصناف العلوم الأخرى كعلوم العربية واشتقاقاتها ذكره كثير من العلماء والمفسرين في كتبهم وبينوا مكانته العلمية فمن مؤلفاته كتاب جامع التأويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة أربعة عشر مجلدا كتاب جامع رسائله كتاب حمزة كتاب الناسخ والمنسوخ كتاب في النحو وسمى حمزة كتابه في القرآن شرح التأويل[4] .

فهو المترسل البليغ المتكلم الجدلي , وكان معتزلياً ومن شعره : (وقد كنت أرجو أنه حين يلتحى ... يفرج عني أو يجدد لي صبرا)[5].

ومما ذكر في مكانته العلمية كان نحوياً بليغاً كاتباً جدلاً مترسلاً من المتكلمين المعتزلة , عالماً بالتفسير وعنده من العلوم التي اشتهر بها كعلوم اللغة والصرف والشعر والبلاغة[6].

وهو من كبار الكتاب كان عالماً بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر كثير ولي أصفهان وبلاد فارس، للمقتدر العباسي، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة 321 هـ فعزل , من كتبه (جامع التأويل) في التفسير، أربعة عشر مجلدا، جمع سعيد الأنصاري الهندي نصوصاً منه وردت في (مفاتيح الغيب) المعروف بتفسير الفخر الرازيّ، وسماها (ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل) في جزء صغير, ومن كتبه (الناسخ والمنسوخ) وكتاب في (النحو) . و (مجموع رسائله) وقيل جامع رسائله[7] , فهو عالما بالتفسير وغيره وصار عامل أصفهان وفارس, وفاته 322ه [8].

المطلب الثاني : نبذة عن تفسير الأصفهاني (رحمه الله)

تفسير الأصفهاني(جامع التأويل لمحكم التنزيل) اندثر ولم يصل إلينا كاملاً , لكن آراء الأصفهاني التفسيرية تناقلها جمع كبير من العلماء وتناولوها في تفاسيرهم فوُجِدَت متناثرة في بطون كتب كبار المفسرين والذي قام بجمعها_ دراسة وتحقيق- الدكتور خضر محمد نبها وتقديم الدكتور رضوان السيد إذ قام الدكتور خضر بعمل جبار وذلك بتتبع الأقوال التفسيرية التي تعود للأصفهاني في بطون التفسير كالطوسي , والطبرسي , والرازي وما نقله ابن طاووس في كتاب سعد السعود , فضلا عن كتاب تنزيه الأنبياء والأئمة للشريف المرتضي(رحمهم الله جميعاً) وغيرهم , ولم يقتصر جمع الدكتور محمد النبها على الأصفهاني فحسب بل قام بجمع كل أقوال مفسري المعتزلة وجمعها في موسوعة كاملة أطلق عليها (موسوعة تفاسير المعتزلة) مكونة من ستة مجلدات, ثم أطلق الدكتور خضر أسماء التفاسير على أسماء أصحابها مثلا (تفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني) و (تفسير أبي بكر الأصم) , وهكذا مع بقية مفسري المعتزلة , وبعد حصولي على الموسوعة من المكتبات ومطالتعي لها وقع اختياري على تفسير أبي مسلم الأصفهاني الذي فيه تفسير كثير من سور القرآن الكريم واخترت منها سورة الحج , لتكون موضوع الدراسة في هذا البحث.

وأما موقف العلماء(رحمهم الله) من تفسير أبي مسلم الأصفهاني(رحمه الله) فهنالك أثر كبير في تفاسير المعتزلة والأشاعرة , والشيعة الإمامية ومنهم القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت 415ه) والطوسي(ت460ه) والطبرسي (ت548ه) , والفخر الرازي(ت 606ه) (رحمهم الله) إذ ينقل الرازي في تفسيره الكثير من أقوال

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

الاصفهاني وكثيرا ما يوافقه وان خالفه المعتزلة , [9] أما الشيخ الطوسي أثنى على الأصفهاني من حيث جمال التفسير وسهولة العبارة إذ بين ان الاصفهاني هو اصلح من سلك في ذلك مسلكاً جميلاً في التفسير وأن كتابه أصلح ما صنف في التفسير ويكمل قوله في تفسير الأصفهاني بأنه حسن الكلام في التفسير كثير الغوص في دقائق التفسير ولطائفه , لذلك الطوسي وافقه في الكثير من آرائه التفسيرية , على عكس الطبرسي الذي كانت مخالفاته للأصفهاني كثيرة جدا وفي موافقاته يقول عنه بعبارة – وهو صحيح- , أما الرازي يبين أن تفسير الأصفهاني عُنِيَ بحسن التعبير وإجادة اللفظ , وكثير الغوص في المعاني , لذلك وافق الرازي للأصفهاني في أغلب آراءه التي كان يستعين بها للرد على الملاحدة وكان يختار آراء الأصفهاني[10] بقوله وهذا هو المختار وقول أبو مسلم أحسن , وغيرها من عبارات الموافقة , وعند مخالفته للأصفهاني يقول وهذا قول ضعيف وغيرها من عبارات المخالفة, أما ابن طاووس (ت 664ه) فينقل عن الأصفهاني الكثير من أقواله , ويطلق عليها بعبارات الإيجاب والقبول بقوله : وهذا موافق للعقول , وهذا مخالف للعقول"[11].

ولابد هنا من تسليط الضوء بشكل موجز على تفسير الأصفهاني(رحمه الله) من حيث المنهج والمصادر , أما المنهج فتحديده فيه شيء من الصعوبة كون التفسير لم يصل إلينا كاملاً , ولكن تم تحديد منهجه بشكل ممتاز من خلال الاطلاع على مقدمة تفسيره فاتسم بالأسلوب الجدلي الكلامي واضح في شخصيته الاعتزالية , وعنده الموضوعية الكاملة في عرض الأقوال ومناقشتها فإما مؤيد لها أو معارض , لذلك لديه مخالفات كثيرة من المشهور من الأقوال التفسيرية , ومما امتاز به في منهجه هو تفسير القرآن بالقرآن والسنة النبوية وعلوم اللغة والنظم وأولى أهمية بالغة لعلوم القرآن كأسباب النزول ولكنه كمعتزلي يرفض القول بالنسخ , وهذا المنهج كان له الأثر الكبير في آرائه التفسيرية واسلوبه في بيان الآيات ومناقشة الآراء لبقية المفسرين[12].

وأما مصادره في التفسير فاعتمد الاصفهاني على قسمين :(المعتزلة وتفاسير السلف المتقدمين من الأمة).

الأول : لعل المصدر الاعتزالي الوحيد الذي ينقل عنه الاصفهاني هو تفسير أبي بكر الأصم (ت 225ه) .

الثاني: تفاسير السلف والمتقدمين أن الاصفهاني نقل عن تفاسير عبد الله ابن مسعود(ت 32ه رضي الله عنه) , وابن عباس(ت68ه رضي الله عنه) , والشعبي(ت 104ه رحمه الله) , ومجاهد (ت 104ه رحمه الله) , وقتادة (ت117ه رحمه الله), والربيع (ت 139 ه رحمه الله) , والسدي (ت 127ه رحمه الله) وابن اسحاق (ت151 ه رحمه الله) , (رضي الله عنهم ورحمهم الله جميعاً)[13].

فالمنهج الذي بينته للأصفهاني ومصادره التفسيرية وجدتها واضحة جلية عنده في سورة الحج كما سنوضحه في ثنايا هذا البحث إن شاء الله.

المبحث الثاني : الآراء التفسيرية للأصفهاني(رحمه الله) في سورة الحج

وقبلَ الشُروعِ في عرضِ الآراء التفسيرية للأصفهاني ومناقشتها ومقارنتها لا بد تسليط الضوء على سورة الحج بشكل مختصر فهي من السور المكية سوى ثلاث آيات منها مدنية وقيل مدنية إلا أربع آيات مكيات وقيل هي مكية ومدنية [14] وعدد آياتها ثمان وسبعون آية , ابتدأت بالتذكير بيوم القيامة وأهوالها والإشارة إلى عظمة خلق الله تعالى للإنسان , وقيام الساعة وكيف أن التوحيد لله تعالى هو السبيل الوحيد للنجاة من النار , وتصوير مشاهد النار , وتستمر السورة بعرض الجنة ونعيمها , لكي تتوسط آيات السورة بذكر أركان وشروط وسنن ركن الحج الأعظم وتعظيم الشعائر المقدسة وذكر انبياء الله ابراهيم ولوط (عليهما السلام) لتختتم السورة المباركة بنبذ الشرك وتحدي أهل البدع والضلال وإعلاء شأن الملائكة والأنبياء , والتنبيه على فرضَي الصلاة والزكاة والاعتصام بالله تعالى .

المطلب الأول : معنى المجادلون والأتباع

تناول الأصفهاني(رحمه الله) هنا الآيتين الثالثة والثامنة من سورة الحج ؛ ليبين من هم المجادلون في الله بغير علم ؟ وبيان صفات الأتباع المنقادين لكل شيطان مريد؟ .

قال تعالى:[وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ][15], قال أبو مسلم الأصفهاني: "اختلفوا في أن المراد بقوله تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ] [16], من هم

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

؟ على وجوه :أحدها: الآية الأولى وهي قوله تعالى:[وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ] [17], واردة في الأتباع المقلدين وهذه الآية واردة في المتبوعين المقلدين , فإن كلا المجادلين جادل بغير علم وإن كان أحدهما تبعاً والآخر متبوعاً وبيَّن ذلك قوله تعالى: [وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ], فإن مثل ذلك لا يقال في المقلد , وإنما يقال فيمن يخاصم بناء على شبهة , فإن قيل : كيف يصح ما قلتم والمقلد لا يكون مجادلاً ؟ قلنا قد يجادل تصويباً لتقليده وقد يورد الشبهة الظاهرة إذا تمكن منها وإن كان معتمده الأصلي هو التقليد"[18].

ونقل هذا القول ابن عاشور(رحمه الله) في التحرير والتنوير:" وقيل المراد بقوله تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ][19] هم المقلِّدون- بكسر اللام- من المشركين الذين يتبعون ما تمليه عليهم سادة الكفر، وأما المراد بقوله تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ][20], هم المقلَّدون- بفتح اللام- أئمة الكفر. والهدى مصدر في معنى المضاف إلى مفعوله، أي ولا هدى هو مهدي به. وتلك مجادلة المقلِّد إذا كان مقلداً هادياً للحق مثل أتباع الرسل، فهذا دون مرتبة من يجادل في الله بعلم"[21].

ولكن عند البحث في بطون التفسير نجد أن الأصفهاني ذكر وجهاً واحداً لبيان المعنى في المجادلين والأتباع وترك الكثير مما اختاره جمهور المفسرين فمما جاء في إيضاح هذه الآية الكريمة أيضاً معنى الاتباع للشيطان والمجادلة بمعنى أنه يخاصم في العقيدة للدين بالهوى والابتداع دون الاقتداء , فهو يوهم الناس ويبتدع[22].

و عن معنى الاتّباع هنا قيل أيضاً في تفسير قوله تعالى: [وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ] أي هو الشيطان نفسه يتبعه كل إنسان جاحد في كل ما يدعوه , إذ يوحي الشيطان ويزين أعمال الكفر لأوليائه من الإنس ليجادلون أهل الحق ,وقيل عن الاتباع هو كل من يعمل عمل الشيطان -قادة الشرك- يتبعهم الجهال من الناس[23].

وإن المعنى الإجمالي للآية الكريمة : [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ] [24] يعني يعادي في الله كل من يكفر بوحدانيته أي في دين الله بغير برهان ولا دليل ولا علم ثاقب وذكر أكثر أهل التفسير أن الآية نزلت في النضر بن الحارث إذ كان يجادل في إنكار البعث والجزاء , وأن القرآن مفترى فنزلت به وقيل في أصحابه نزلت قال عطاء، عن ابن عباس(رضي الله عنهما): نزلت في الوليد وعتبه بن ربيعة, وهؤلاء يتبعون كل من يدعو للباطل من الشرك والكفر والطغيان , سواء كان الشيطان أو اتباعه[25].

إن هؤلاء لا يكون جدلهم بعلم تعلموه إنما دون حجة أو برهان والتقليد للشيطان المريد هنا عام يشمل شيطان الإنس من القادة والأمراء والرؤساء الضالين المضلين، ويشمل شياطين الجن الذين يوسوسون بالشر، ويزينونه، وقوله تعالى: [كُلَّ شَيْطَانٍ] ، الكلية تدل على أنهم يتبعون المنحرف من الأفكار والأقوال، فيتبعون أحيانا شياطين الملاحدة والمنكرين لوجود الله والبعث والحساب والله أعلم[26].

وجاء في جمال النظم لبداية آيات سورة الحج أنه تكلمت الآيات عن أهوال يوم القيامة ودعوة الناس إلى تقوى الله ثم ربط النظم القرآني في قوله تعالى :[وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ][27] مع الآيات الأولى وبين مجادلة هؤلاء , وبين أنه تعالى مع شدة التحذير من زلزلة الساعة فإن من الناس كثير الجدال في الله تعالى بغير علم فهنا مناسبة جميلة في بداية سورة الحج وما فيها من أهوال يوم القيامة والتحذير منها مع أحوال الناس في الجدال بغير علم فالجدال إما في البعث أو في النضر بن الحارث وأتباعه , وهنا لطيفة وهي أن المجادلة الحقة بعلم مع الدليل جائزة قال تعالى:[وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ][28] مع الابتعاد عن المجادلة الباطلة قال تعالى: [مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا][29] , أما الاتباع هنا هو ممكن أن يكون شياطين الإنس وهم زعماء الكفر النضر بن الحارث وغيره , أو هو إبليس وجنوده والله تعالى أعلم[30].

مما تقدم نجد أنَّ الأصفهاني(رحمه الله) أوجز لنا من تفسير هذه الآية المباركة ما يدور حول الإتباع والتقليد ومفهومه عنده فقط ولم يسلط الضوء على المفهوم العام للآيات الكريمات كذكر من المقصود أو معنى الجدال أو الاتباع أو النظم القرآني وغيرها من دلالات التفسير الرائع كما مر بنا والله أعلم .

المطلب الثاني : معنى النصر والسماء

عرض الأصفهاني (رحمه الله) للتفسير في الآية الخامسة عشرة من سورة الحج ثم أثار مسألة نحوية وتفسيرية حول مرجع هاء الكناية في قوله تعالى (يَنْصُرَهُ) بيانا لمن يعود هذا الضمير؟ , و ما المقصود بالسماء هنا؟ هل هو سقف البيت؟ أم السماء الدنيا؟.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

قال تعالى: [مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ][31] .

الأصفهاني (رحمه الله) سلط الضوء هنا على مسألتين الأولى من المقصود في قوله تعالى (يَنْصُرَهُ)؟أما الثانية ما المراد بالسماء هنا؟ هل هو سقف البيت؟ أم السماء الدنيا؟.

المسألة الأولى : قال أبو مسلم الأصفهاني:" 1-وقيل أن الهاء في (يَنْصُرَهُ) عائدة إلى (من) , عن مجاهد والضحاك وأبي مسلم , ثم أختلف في معناه فقيل : من كان يظن من الناس أن الله لا ينصره , فليجهد جهده , وليصعد السماء , ثم ليقطع المسافة , فلينظر هل ينفعه كيده في إزالة غيظه لما يدعي إليه من دين الله , فإن الذي حكم الله به لا يبطل بكيد الكائد"[32].

ذهب أبو مسلم (رحمه الله) إلى أن المقصود هنا هم الناس فمن كان يظن منهم أن الله لا ينصر أهل الحق فليفعل ما يشاء حتى لو بلغ عنان السماء فإن الله لن يرزقه وينصره .

وإلى مثل هذا القول ذهب البعض بأن المراد من الهاء في قوله: (يَنْصُرَهُ) عائدة إلى قوله تعالى:(من كان) إذ قالوا:" أن الهاء في قوله: (أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ) راجع إلى (من) في أول الآية ؛ لأنه المذكور ومن حق الكناية أن ترجع إلى مذكور إذا أمكن ذلك ومن قال بذلك حمل النصرة على الرزق"[33].

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: [مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ] مجازه أن لن يرزقه الله وأن لن يعطيه الله، قال وقف علينا سائل من بنى بكر على حلقة في المسجد الجامع فقال: من ينصرني نصره الله أي من يعطيني أعطاه الله , ويقال نصر المطر أرض كذا، أي جادها وأحياها"[34].

بمعنى أنه من كان ظنه في الله تعالى أن لن يرزقه في الدنيا والاخرة فليبتعد عن دين محمدﷺ والتمسك به قال تعالى : [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ][35]. فيصل إلى قمة الجزع والاختناق وتنقطع به السبل ولا يعد مرزوقا[36].

بَيْد أنه عند الرجوع إلى أمُّات كتب التفسير نجد أن أكثر المفسرين قد اختاروا أن المقصود هنا هو النبي محمد ﷺ, بمعنى من كان يظن أن الله لا ينصر نبيهﷺ فقد خسر وتحداه الله تعالى بأن يمدد بحبل من السماء [37].

وذكر لنا الآلوسي (رحمه الله) بأن المَعنيُّ من الضمير في قوله تعالى :((يَنْصُرَهُ) :" الضمير في ينصره لرسول الله ﷺعلى ما روي عن ابن عباس(رضي الله عنهما) والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدي واختاره الفراء والزجاج"[38],(رحمهم الله).

أما الثانية ما المراد بالسماء هنا؟ هل هو سقف البيت؟ أم السماء الدنيا؟.

المسألة الثانية: [فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ] [39] قال أبو مسلم الأصفهاني :" 2- كأنه قال : فليمدد بسبب إلى السماء , ثم ليقطع بذلك السبب المسافة , ثم لينظر فإنه يعلم أن مع تحمل المشقة فيما ظنه خاسر الصفقة كأنه لم يفعل شيئاً "[40].

وقال آخرون:" كأنه قال فليطلب سبباً يصل به إلى السماء فليقطع نصر الله لنبيهﷺ، ولينظر هل يتهيأ له الوصول إلى السماء بحيلة، وهل يتهيأ له أن يقطع بذلك نصر الله عن رسوله، فإذا كان ذلك ممتنعا كان غيظه عديم الفائدة"[41].

ولكن المراد من قوله تعالى: [فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ] أنه من ظن من بعض الناس أن الله تعالى لن ينصر نبيه محمدﷺ فليمدد بسبب بمعنى بحبل إلى سقف البيت وهو السماء-سقف البيت- ثم ليقطع السبب-أي الحبل_ بعد الاختناق به بعد لفه على رقبته، ، بمعنى أن يربط حبلاً في سقف البيت ثم ليختنق به حتى يموت , وبين ابن عباس (رضي الله عنهما): أنه يشد الحبل في عنقه وفي سقف البيت فلينظر هل يذهبن اختناقه ذلك، وقطعه السبب بعد الاختناق ما يغيظ، يقول: هل يذهبن ذلك ما يجد في صدره من الغيظ , واختار الطبري (رحمه الله) هذا القول[42].

ومما ورد في سبب نزول هذه الآية ولم يذكره الأصفهاني أنها نزلت في بني أسد وغطفان، تباطؤوا عن الإسلام بحجة خوفهم أن الله تعالى لا ينصر نبيه فتنقطع ما كان من علاقات بينهم وبين حلفاؤهم من اليهود فلا

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

يرونهم ولا يرغبون بمعاملتهم بعد ذلك فنزل قوله تعالى , من يظن ان الله لا ينصر عبده ﷺ فليمدد بحبل من سقفه وليختنق به فهل ذلك يذهب غيظه[43].

ومما يعضد هذا القول بأن المراد بالسماء هنا هو سقف البيت ويؤكد ضعف قول الأصفهاني بأنها السماء الدنيا هو ما ذكره الرازي من اختيار أهل التفسير لهذا القول وهو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدي، واختيار الفراء والزجاج(رحمهم الله)[44].

المطلب الثالث : من هو المخاطب في قوله تعالى:[وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ]

الخطاب القرآني يتضمن توجيه معين أو إرشاد أو أمر هام ويكون لنبي أو شخص أو ملك وغيرهم , فجاء خطاب المكلف بالحج هنا إلى إبراهيم (عليه السلام) وقيل لغيره ؛ لذلك تساءل الأصفهاني هنا من هو المخاطب؟ قال تعالى :[وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ][45] , أي ناد في الناس , وأعلمهم في وجوب الحج . واختلف في المخاطب به إنه إبراهيم (عليه السلام) عن علي وابن عباس(رضي الله عنهما) "[46]. واختار هذا القول الأصفهاني .

ولبيان من هو المخاطب في كتب التفسير مقارنة بقول الأصفهاني هل هو ابراهيم (عليه السلام) أم النبي محمد ﷺ فمما جاء في التفاسير عندما فرغ إبراهيم من بناء البيت جاءه جبريل(عليه السلام) فأمره أن يؤذن في الناس بالحج، والبلاغ من الله تعالى [47].

وبين مجاهد (رحمه الله) أنه إبراهيم(عليه السلام) , عند أذانه بالناس سمعه كل شيء وقال عطاء(رحمه الله) هو إبراهيم ومحمد(عليهما الصلاة والسلام) [48].

وأذن في الناس أي: أعلم ونادي في الناس، بالحج يا إبراهيم عليك الأذان وعلينا البلاغ، فأجابه كل من كان يحج بقولهم لبيك اللهم لبيك، قال ابن عباس: فأول من أجابه أهل اليمن فهم أكثر الناس حجا[49].

وعن الحسن(رحمه الله) أنه خطاب للنبي محمد ﷺ ، أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع[50] .

فأمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ أن يعلم الناس في فريضة الحج ويعلن التلبية ويعلن الحج فيحجوا معه وليكتب ركن الله الأعظم وليفهموا شروط وسنن وآداب وأركان وفرائض الحج من لدن النبي محمد ﷺ [51].

ومن تمام المقام ينبغي بيان المعنى العام للآية الكريمة فقوله وأذن أي ناد فيهم بالحج يا إبراهيم أو يا محمد(عليهما الصلاة والسلام) بلغهم بالحج أي حجوا يأتوك رجالا أي مشاة، راجلة وعلى كل ضامر أي ركبانا على كل بعير أتعبه السفر ومن المشقة كان هزيلا ، وقوله يأتين صفة لكل ضامر من مكان بعيد وهو الفج العميق الطريق الواسع البعيد[52].

وبعد الاطلاع والبحث في كتب التفسير واستعراض أقوال أهل العلم نجد أن المخاطب هنا يحتمل أن يكون نبي الله ابراهيم (عليه السلام) أو النبي محمد ﷺ فالذي ذهب إليه الاصفهاني هو ابراهيم (عليه السلام), ولكن الكثير من المفسرين اختاروا النبي محمد ﷺ وحمْل الخطاب على الوجهين جائز والله أعلم.

المطلب الرابع : معنى العتيق

وصف الله تعالى الكعبة المشرفة في كتابه العزيز في سورة الحج في الآية التاسعة والعشرين بالبيت العتيق قال تعالى:[ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ][53].

وجاء تباين المعنى عند أهل الصنعة في معنى العتيق قال أبو مسلم الأصفهاني(رحمه الله):" قال تعالى[وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ] والبيت العتيق هو الكعبة ,وإنما سمي عتيقاً ؛ لأنه أعتق من أن يملكه العبيد"[54].

لا خلاف بين المفسرين هنا في أن البيت العتيق هو الكعبة المشرفة , ولكن وقع الخلاف في معنى العتيق.

من الخلافات التفسيرية اختلاف تنوع واختلاف تضاد ومعناه أن التنوع مقبول أما التضاد فهو مغاير للمشهور فهو غير مقبول , فالخلاف هنا حول معنى العتيق هو تنوع إذ ورد في معناه سمي بذلك:" لأنه عتيق من التجبر، فلا يتكبر عنده جبار"[55], ومعناه أيضاً العتيق أعتق في الجاهلية من الخراب و القتل والسبي[56],وعن قتادة (رحمه الله) العتيق أعتقه الله من الجبابرة[57].

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

ومما ذكر في بيان العتيق ؛ لأنه أعتق من الغرق في زمن الطوفان، حيث رفع إلى السماء، [58].

وعن الزهري أن عبدالله ابن الزبير(رضي الله عنهما) ومجاهد وقتادة(رحمهم الله) بينوا معنى العتيق لعتقه من الجبابرة , وقال مجاهد وبعض المفسرين قول آخر فالعتيق؛ لأنه ليس لأحد فيه شيء أو لأنه لم يملكه أحد من الناس , وجاء في بيانه ايضاً العتيق بمعنى القديم كما يقال: السيف العتيق، لأنه أول بيت وضع للناس بناه آدم(عليه السلام)، وهو أول من بناه، ثم بوأ الله موضعه لإبراهيم بعد الغرق، فبناه إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)[59].

وذهب الطبري والماتريدي(رحمهما الله) إلى أن جميع ما قيل في معنى البيت العتيق من أقوال فكلها صحيحة , ولكن الذي ظهر للطبري والماتريدي وغيرهما بأنَّ أرجح الأقوال من نقل عن عبد الله بن الزبير(رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ بمعنى الحديث أن البيت العتيق سميَ بذلك ؛ لأنَّ الله تعالى أعتقه من الجبابرة[60] , والله أعلم.

المطلب الخامس : معنى المُخْبِت

دار التساؤل هنا عند الأصفهاني(رحمه الله) حول بيان معنى المخبتين في قوله تعالى : [وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ][61] .

قال أبو مسلم الأضفهاني :" حقيقة المُخْبِت من صار في خبت من الأرض , يقال : أخبتَ الرجل إذا صار في الخُبْتِ , كما يقال : أنجد وأشام وأتهم , والخُبْت هو المطمئن من الأرض"[62].

وقبل أن نمعن النظر في أقوال المفسرين مقارنة بقول الأصفهاني ذكر أهل اللغة في أنَّ معنى الخبت:" خبت: الخبت: ما اتسع من بطون الأرض، وجمعه خبوت. والمخبت: الخاشع المتضرع، يخبت إلى الله ويخبت قلبه لله"[63].

والخبت هي كلمة عربية محضة، وجمعه خبوت وهو ما اتسع من بطون الأرض , والخبت هو ما اطمأن من الأرض واتسع , وبين غيرهم أنه الوادي العميق الوطيء، الخفي المطمئن من الأرض[64].

وتنوعت معاني الإخبات عند المفسرين تنوعاً محموداً فقوله تعالى:[وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ] فالمخبت هو الخاشع المتواضع من المؤمنين وجاء أيضاً هو ما انخفض من الأرض وقيل هم الذين لا يَظلمون وقيل هم المطمئنون بإيمانهم وتصديقهم لأمر الله [65].

وقيل هم الرقيقة قلوبهم الخاشعين لذلك وصفهم[66] الله تعالى بعد قوله:[وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ] بقوله: [الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ][67] .

وباستقراء أقوال المفسرين واللغويين يُلاحظ أن الاصفهاني قد وافقهم في تحديد معنى المخبتين رغم تنوع المعاني لمراد الله والتي هي المطمئن أو الخاشع المتضرع , والمتواضع , وقيل الذين لا يظلمون والصادقين بإيمانهم فتنوعت معانيها تنوعا محموداً ووافقت قول الاصفهاني والله أعلم.

المطلب السادس : معنى الصوامع والبيَع والصلوات والمساجد

وردت هذه الأسماء لأماكن معينة قصدها الله تعالى في سورة الحج قال تعالى: [الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ][68] .

قال أبو مسلم الأصفهاني(رحمه الله):" قوله تعالى: [لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ].... وقيل البيع للنصارى في القرى , والصوامع في الجبال والبراري , ويشترك فيها الفرق الثلاث . والمساجد للمسلمين , والصلوات كنيسة اليهود"[69].

وبوجه عام ولبيان معنى هذه الآية مقارنة بقول الأصفهاني فإن الله تعالى أَذِن للذين أُخرجوا من أهليهم وديارهم من المسلمين بغير حق هم المؤمنون الذين أخرجهم كفار قريش من مكة عندما عذبوهم وسبوهم وشتموهم و واخرجوهم بسبب توحيدهم لله وإيمانهم بالنبي ﷺ , ولولا دفع الناس بعضهم ببعض أي إن الله تعالى أخبر أنه لولا دفاعه الناس بعضهم ببعض وكفِّه المشركين بالمسلمين عن ذلك; ومنه كفه ببعضهم التظالم،

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

كالسلطان الذي كف به رعيته عن التظالم بينهم; وكل ذلك دفع منه الناس بعضهم عن بعض، فلولا ذلك لتظالموا، ولهُدِّمَت تلك المعابد [70].

هذه أسماء الأماكن التي يعبد فيها الله تعالى تعود لليهود والنصارى والمسلمين فقوله تعالى الصلوات فهي لا تهدم وإنما أراد هنا بيوت الصلوات , وقيل أن الصوامع للصابئين، والبيع للنصارى، والصلوات: كنائس اليهود، والمساجد للمسلمين[71].

وقال مجاهد والضحاك(رحمهما الله): الصوامع للرهبان, وقال قتادة: الصوامع للصابئين، وبيع، يعني: بيع النصارى جمع بيعة وهي كنيسة النصارى، وصلوات، يعني كنائس اليهود ويسمونها بالعبرانية صلوتا، ومساجد لذكر اسم الله تعالى فيها، فهي مساجد المسلمين من أمة محمد ﷺ [72].

فكان اختلاف أئمة التفسير واسعاً في معنى[صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ] فمنهم من ذكر عن أبي العالية (رضي الله عنه) أنه بين ذلك بقوله الصوامع للنصارى والبيع لليهود والصلوات للصابئين والمساجد للمسلمين , ومنهم من قال أن الصوامع التي بنوها في الصحاري والبيع التي يبنونها في البلاد هي للنصارى , والصلوات بالعبرانية صلوتا هي لليهود والمساجد للمسلمين, وقيل الصوامع للصابئين والصوامع للنصارى , وذكر لنا الحسن (رحمه الله) أنها كلها أسماء للمساجد فالصوامع فلأن المسلمين قد يتخذون الصوامع، وأما البيع على سبيل التشبيه للمساجد، وأما الصلوات فالمعنى أنه لولا ذلك الدفع لانقطعت الصلوات ولخربت المساجد[73].

والذي أراه صائباً ما قاله الطبري (رحمه الله) :" وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: لهدمت صوامع الرهبان وبيع النصارى، وصلوات اليهود، وهي كنائسهم، ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيراً. وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك; لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه من القول وإن كان له وجه فغير مستعمل فيما وجهه إليه من وجهه إليه"[74].وهذا ما ذهب إليه الأصفهاني والله أعلم.

المطلب السابع : معنى قوله تعالى: [وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ]

يدور تفسير الأصفهاني (رحمه الله) حول ما المراد باليوم؟ في هذه الآية قال تعالى: [وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ][75].

قال أبو مسلم الأصفهاني:" اعلم أنه تعالى لما حكى من عظم ما هم عليه من التكذيب أنهم يستهزئون باستعجال العذاب فقال: ويستعجلونك بالعذاب وفي ذلك دلالة على أنه ﷺ كان يخوفهم بالعذاب إن استمروا على كفرهم ولأن قولهم: [لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ] [76] , يدل على ذلك فقال تعالى: [وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ] ؛ لأن الوعد بالعذاب إذا كان في الآخرة دون الدنيا فاستعجاله يكون كالخلف ثم بين أن العاقل لا ينبغي أن يستعجل عذاب الآخرة فقال: [وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ] يعني فيما ينالهم من العذاب وشدته[كَأَلْفِ سَنَةٍ] لو بقي وعذب في كثرة الآلام وشدتها فبين سبحانه أنهم لو عرفوا حال عذاب الآخرة وأنه بهذا الوصف لما استعجلوه"[77]، قال عنه الرازي :"وهذا قول أبي مسلم وهو أولى الوجوه "[78].

وعند تتبع أقوال العلماء مقارنة بقول الأصفهاني نجد أول شيء لم يذكره الأصفهاني هو سبب النزول الذي مفاده إنها نزلت في النضر بن الحارث وقيل في أبي جهل عمرو بن هشام عندما استعجلوا العذاب غايتهم الاستهزاء بالنبي ﷺ قال الزجاج: استعجلوا العذاب فأعلمهم الله أنه لا يفوته شيء، وقد نزل بهم في الدنيا يوم بدر[79].

وباسقراء كتب التفسير وجدت أنَّ التنوع في بيان معنى اليوم بين المفسرين (رحمهم الله) هل هو يوم من أيام القيامة أم أيام خلق السموات والارض في ستة أيام فيعدل كل يوم ألف سنة وغيرها من التأويلات للمفسرين (رحمهم الله) كما سنرى فذهب فعن ابن عباس(رضي الله عنهما) والضحاك ومجاهد إنها أيام خلق السموات والأرض يعد كل يوم من تلك الأيام كألف سنة, وقيل معناه الف سنة في الإمهال لهم لأن الله تعالى أمره بين الكاف والنون متى شاء أخذهم لا يفوته شيء بالتأخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتأخره، ورأى البعض إن يوما عند ربك من عذابهم في الآخرة كألف سنة مما تعدون في الدنيا، اليوم الواحد ألف سنة , وجائز أن يكون هذا ليس للتوقيت فالآخرة مما لا غاية لانتهائها، وكل شيء لا غاية لانتهائه، فالوقت هنا

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

للتشبيه وليس للتوقيت كقوله تعالى [وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ][80] وقال عرضها السموات والارض وغيرها من التأويلات[81].

وعند الوقوف عند آراء العلماء لبيان مراد الله في قوله تعالى: [وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ] فكل المعاني التي مرت معنا واردة ولكن ما تميل له النفس ما أورده الطبري[82] والأصفهاني[83] وأكده الرازي[84] وغيرهم(رحمهم الله) أن المقصود هنا هو يوم الآخرة ونقل الطبري(رحمه الله) قول عكرمة أنه قال: هذه أيام الآخرة , ثم قال الطبري عن هذا القول:" والقول الثاني عندي أشبه بالحق في ذلك; وذلك إن الله تعالى ذكره أخبر عن استعجال المشركين رسول الله ﷺ بالعذاب، ثم أخبر عن مبلغ قدر اليوم عنده"[85] , وهو ما ذهب إليه القرطبي(رحمه الله)[86] , والله تعالى أعلم.

المطلب الثامن : معنى التمني والإلقاء

قال تعالى:[وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ][87],

طرح الأصفهاني (رحمه الله) هنا سؤالاً حول معنى التمني ومعنى الإلقاء في تلاوة النبي ﷺ لسورة النجم فقَسَّم التساؤل التفسيري إلى فرعين:

الأول : قال أبو مسلم الأصفهاني:" التمني هو التقدير وتمنى هو تفعل من منيت والمنية وفاة الإنسان في الوقت الذي قدره الله تعالى، ومنى الله لك أي قدر لك"[88].

وروي في بعض كتب التفسير أن التمني هنا جاء بمعنى الكذب لا يعلمون الكتاب إلا أماني أي إلا كذبا وقيل بمعنى التقدير[89] وقيل بمعنى ما يدور من النفس والخواطر[90] .

وجاء التمني بمعنى تلا [91] قال الشاعر: تمنى كتاب الله أول ليله ...وآخره لاقى حمام المقادر[92] , كتاب الله مترسلا فيه كما تلا داود الزبور مترسلا فيه.

الثاني: وقال أبو مسلم:" معنى الآية أنه لم يرسل نبيا إلا إذا تمنى كأنه قيل: وما أرسلنا إلى البشر ملكا وما أرسلنا إليهم نبيا إلا منهم، وما أرسلنا نبيا خلا عند تلاوته الوحي من وسوسة الشيطان وأن يلقي في خاطره وما يضاد الوحي ويشغله عن حفظه فيثبت الله النبي على الوحي وعلى حفظه ويعلمه صواب ذلك وبطلان ما يكون من الشيطان ، قال وفيما تقدم من قوله:[قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما أَنَاْ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ] [93], تقوية لهذا التأويل فكأنه تعالى أمره أن يقول للكافرين أنا نذير لكم لكني من البشر لا من الملائكة، ولم يرسل الله تعالى مثلي ملكا بل أرسل رجالا فقد وسوس الشيطان إليهم"[94].

وبعد متابعة كتب التفسير نجد أن هنالك آراء للمفسرين وسبب نزول وقصة اختصت بهذه الآية فمما ذكر من سبب نزول هذه الآية هو ما روي في كتب التفسير عن القصة المشهورة قصة الغرانيق عندما قرأ النبي ﷺ سورة النجم فوسوس له الشيطان ورد في سبب نزول هذه الآية رواية اشتهرت بها كتب التفسير ووردت بألفاظ وأماكن نزول مختلفة مفادها أنه قيل أن رسول الله ﷺ جلس في ناد من أندية قريش كثير أهله، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه , لما رآهم ابتعدوا عنه فشق عليه ذلك فتمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب به بينه وبين قومه. وكان يسره، مع حبه وحرصه عليهم، أن يلين له بعض ما غلظ عليه من أمرهم، حين حدث بذلك نفسه، وتمنى وأحبه[95]، فأنزل الله: [وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2)][96] , فجاءت الرواية في تفسير الطبري وغيره:" فلما انتهى إلى قول الله: [أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20)][97] ألقى الشيطان على لسانه ، لما كان يحدث به نفسه ويتمنى أن يأتي به قومه،(تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتضى)، فلما سمعت قريش ذلك فرحوا وسرهم، وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم، فأصاخوا له، والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاءهم به عن ربهم، ولا يتهمونه على خطأ ولا وهم ولا زلل؛ فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة سجد فيها، فسجد المسلمون بسجود نبيهم تصديقا لما جاء به واتباعا لأمره، وسجد من في المسجد من المشركين، من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد"[98] , ...وقيل:" حتى إذا جاءه جبريل (عليه السلام) عرض عليه، فقرأ عليه الحرفين، فقال جبريل (عليه السلام): معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا، واشتد عليه، فأنزل الله تعالى لتطييب نفس رسول الله ﷺ، وأخبره أن الأنبياء عليهم السلام قبله قد كانوا مثله"[99].

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

وللرد على حديث الغرانيق قال النحاس :" فأول ذلك أن الحديث ليس بمتصل الإسناد، ولو اتصل إسناده وصح لكان المعنى فيه صحيحا"[100] , وقال عنه في موضع آخر:" قال النحاس: وهذا حديث منقطع وفيه هذا الأمر العظيم"[101].

قال الرازي(رحمه الله) عن حادثة الغرانيق :"هذا رواية عامة المفسرين الظاهريين، أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول"[102].

فالدليل القرآني قال تعالى:[وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ][103], وقال تعالى :[وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى][104], فهذه الآيات وغيرها كثير تتنافى مع رواية الغرانيق العلى وهنا لا يقبله الكثير من المسلمين[105] , أما الدليل من الأثر :"ما روي عن محمد بن إسحاق (ت151ه رحمه الله) أنه سئل عن هذه القصة فقال هذا وضع من الزنادقة وصنف فيه كتابا"[106].

وكذلك لم ترد هذه القصة في الصحيحين فهي مطعون فيها لأنها وردت من طرق كثيرة فلم ترد قصة الغرانيق , أما للرد عليها من حيث العقل فلا يجوز للرسول تعظيم الأوثان لأنه كفر , وللذي قال كان يقرأ في الكعبة أنه ﷺ ما كان يمكنه في أول الأمر أن يصلي ويقرأ القرآن عند الكعبة آمنا أذى المشركين له , ناهيك عن معاداتهم للرسول فكيف يسمعونه وهو يقرأ عليهم القرآن في الصلاة أو غيرها[107], ورجح الرازي أقوى الوجوه عنده للرد عليها بقوله:" أنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ويبطل قوله تعالى:[يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ][108] , فإنه لا فرق في العقل بين النقصان عن الوحي وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة أكثر ما في الباب أن جمعا من المفسرين ذكروها لكنهم ما بلغوا حد التواتر، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل النقلية والعقلية المتواترة"[109].

وينبغي هنا إلى إشارة مهمة ألا وهي أنَّ الأصفهاني لم يذكر أو يبين أو يشير إلى قصة الغرانيق وهذا من الصواب كما مرَّ بنا والله أعلم.

وعلى الرغم من تعدد معاني (التمني) كما مر بنا إلا أن المعنى الموافق للسياق القرآني والتفسير الأمثل لهذه الآية هو التمني بمعنى حديث النفس وما يدور في خلجاتها وتمني القلب أي إذا أراد عملاً مقرباً إلى الله تعالى ألقى الشيطان في خاطره ونفسه ما يخالفه فيرجع إلى الله تعالى في ذلك وهو كقوله تعالى: [وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201)][110],ومن المفسرين لا يحمل معنى التمني على تمني القلب بل على التلاوة لأنه لو كان كذلك لم يكن ما يخطر ببال رسول الله ﷺ فتنة للكفار وهذا لا يصح لما قال تعالى: [لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ] [111], فالجواب عليهم : لا يبعد أنه إذا قوي التمني اشتغل الخاطر به فحصل السهو في الأفعال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة للكفار والله تعالى أعلم[112] .

وهذا هو الصواب في هذه المسألة والله أعلم , وهذا هو رأي الأصفهاني والرازي وغيرهم وقد خالفوا كثير من أهل التفسير.

وقال تعالى في الجزء الثاني من الآية مدار البحث في هذا المطلب:[فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] [113], بمعنى فينسخ الله تعالى ما ألقاه الشيطان في قلب نبيه من التمني وحديث النفس ويثبت عصمة النبي كي لا يركن إلى الشيطان ليثبت الله تعالى آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة. والله عليم بأحوال الناس, وحكيم بما يرشدهم إليه من الصواب فالتمني هنا هو حديث النفس والله أعلم[114].

المطلب التاسع : معنى قوله تعالى [ألم ترَ]

دلالات الكلمات القرآنية متنوعة وكثيرة لغاية أرادها الله تعالى وهي في الوقت ذاته مترابطة ومتناسقة فتارة تبدأ بالاستفهام أو التنبيه أو التوبيخ أو توجيه الاسماع لأمر عظيم ... الخ , لذلك تنوعت آراء المفسرين حول المقصود بقوله تعالى ألم تر كيف كان استخدامها هنا ؟ أي لأي معنى جاءت قال تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ] [115].

قال أبو مسلم الأصفهاني:" لِمَ أورد تعالى ذلك؟ دلالة على قدرته على الإعادة "[116].

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

وقد عضد الإمام الرازي هذا المعنى الذي ذكره الأصفهاني بقوله :"يحتمل ذلك ويحتمل أنه نبه به على عظيم قدرته وواسع نعمه"[117].

وبيان الأصفهاني هنا للآية القرآنية هو لإثبات قدرة الله تعالى لكونه بدأ بقوله ألم تر ؟ وهذا ما أراده كثير من المفسرين فوافقهم الأصفهاني هنا كما سيمر بنا في هذا المطلب.

ومن جمال بيان هذه الآية الكريمة عند المفسرين بدأت بصيغة الاستفهام ألم تر يا رسول الله محمد ﷺ أن الله أنزل الغيث لتصبح الأرض خضراء حسنة مما نبت فيها من أنواع النباتات والله لطيف بدقائق الأشياء وتفصيلاتها باستخراج النبات من الأرض بالماء النازل من السماء وكيفية إنبات تلك النباتات وحسن جمالها وفائدتها فهو خبير بما يحدث عن ذلك النبت من الحَب[118].

إن مدار المسألة التي أثارها الأصفهاني هنا حول أقوال المفسرين عن استفهامية ابتداء الآية القرآنية أو تنبيهها أو اثبات قدرته بقوله تعالى(ألم تر؟) فقيل هو حرف تعجب , وقيل هو حرف إيضاح الحجج والبراهين وأصله: أن ظاهره وإن كان استفهاما فهو في الحقيقة تحقيق وإيجاب (ألم تر) أي: قد رأيت، وقد أخبرت، وكل ما خرج في الظاهر أنه استفهام فهو في الحقيقة إيجاب وإلزام, ليدل لنا قوله:[أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً] [119] ما هو إلا اثبات قوة الله تعالى وردا على منكري البعث فالذي صب الماء من السماء صبا وشق الأرض، وإخراج النبات منها مع لينه وضعفه وصلابة الأرض وشدتها أخبر عن قدرته وسلطانه وإحيائه الخلق بعد الموت ولا يعجزه شيء , وإعادة الأشياء سيرتها الأولى أهون عليه من بداية خلقها[120].

ووجدت في هذه الآية نكتة بلاغية ذكرها الزمخشري بقوله: " لم قال: فتصبح الأرض ولم يقل فأصبحت؟ الجواب: لنكتة فيه وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان، كما تقول أنعم على فلان عام كذا فأروح وأغد شاكرا له، ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع"[121].

ومن جمال تناسق كلمات القرآن الكريم وترابطها أنه لو قال قائل ما تعلق قوله تعالى إن الله لطيف خبير بما تقدم؟ أي ببداية الآية القرآنية: فالجواب أن الله تعالى خلق الأنسان وسخَّر له كل ما يحتاجه في سبيل العيش الرغيد خلق الأرض وما فيها من خيرات ونباتات بعدما أنزل عليها الماء من السماء وبث فيها من كل دابة لينتفع بها الإنسان وخلق السماوات وما فيها والشمس والقمر والنجوم والبحار والفلك وكل ما ينفع الانسان كل هذا من أجل العيش الرغيد للإنسان فالله تعالى عالم بدقائق الأمور وصغائرها وهو الخبير بمقاديرها[122].

ونضيف إلى ذلك أن الآية القرآنية جاءت ترسم صورة بديعة تبرز قدرة الله وعظمته من خلال خضرة الأرض مع اختلاف ألوان الزروع والثمار قال تعالى في سورة فاطر:[أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا][123] , فالفعل ألم تر ورد كثيرا في القرآن الكريم لتصوير وإحياء المشهد لعرضه أمام العيون ويرتسم مشهد الأرض , تتنوع فيها ألوان الزروع، مخضرة بعد نزول المطر , وهنا التحدي الالهي ؛ لأن مصدر الماء واحد وهو السماء تتنوع به ثمار الأرض الجامدة الصلبة للتأكيد على قدرة الله في تنويع الآثار من الثمار وغيرها , وهذا التنوع مع وحدة الأصل أي الخالق يلقي بظلاله وآثاره على جميع المخلوقات [124].

والذي آراه صائباً والله أعلم ما وجدته من أدلة قرآنية لبيان معنى قوله تعالى (ألم تر) إنما هو لإثبات أن الله تعالى هو القادر على إعادة كل الموجودات وهذا نأخذه من السياق القرآني فإن معرض الآيات التي سبقت هذه الآية في سورة الحج تدل على عرض الله تعالى لقدرته وعظمته وتأنيب الكفار وتحديهم بقوله: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (61) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (62) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ][125].

المطلب العاشر : معنى قوله تعالى:[إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ]

طرح الأصفهاني(رحمه الله) هنا سؤالاً لتبيان معنى قوله تعالى :[أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير] [126]

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

بيَّن الأصفهاني هنا معنى الكتاب بقوله:" أن معنى الكتاب الحفظ والضبط والشد يقال كتبت المزادة أكتبها إذا خرزتها فحفظت بذلك ما فيها، ومعناه ومعنى الكتاب بين الناس حفظ ما يتعاملون به، فالمراد من قوله: إن ذلك في كتاب أنه محفوظ عنده"[127].

بيد أنَّ معنى الكتاب يتضمن معناً تفسيرياً آخر فمعناه اللوح المحفوظ فعند بيان الآية كاملة أن الخطاب لمحمد ﷺ بقوله ألم تعلم أي يا محمد أن الله يعلم ما في السماء والأرض فهذا في كتاب وهو اللوح المحفوظ وكتابته على الله يسيرة يعني: هين حال حفظه على الله، أي كتابته على الله يسير[128].فكل ما يجري في السماء والأرض مكتوب في اللوح المحفوظ من مقادير العباد وأرزاقه وآجالهم[129].

ومعلوم عند العلماء أن الله تعالى يحيط بكل شيء في السماوات والأرض وقد كتب ذلك في اللوح المحفوظ قبل حدوثه, وإحاطته تعالى بموجودات الأشياء وإثباته لها عليه يسير[130].

ودليل أن المراد بالكتاب هو اللوح المحفوظ وهو قول جمهور العلماء بأن كل ما يدور ويحدث في السماوات والأرض مكتوب في اللوح بدليل أن الكتاب ما تكتب فيه أمور العباد وتقديراتهم فكتابة الله تعالى للأشياء في اللوح مع كونها مطابقة للموجودات من أدل الدلائل على أنه سبحانه غني في علمه عن ذلك الكتاب , فضلا عن ذلك أن الملائكة ينظرون فيه ثم يرون الحوادث داخلة في الوجود على وفقه فصار ذلك دليلا لهم زائداً على كونه سبحانه عالماً بكل المعلومات , وذلك على الله يسير فكتابته تعالى جملة واحدة للحوادث مع العلم أنها من الغيبيات مما يصعب ويشق على الخلق , لكنها على الله تعالى يسيرة[131].

بعد العرض الموجز لأقوال العلماء نجد أنَّ الأصفهاني خالف أقوال العلماء لمفهوم الكتاب هو الحفظ والضبط والشد , ومعناه ومعنى الكتاب بين الناس حفظ ما يتعاملون به , ومقارنة بأقوال العلماء الذين عندهم الكتاب هو اللوح المحفوظ كما مرَّ بنا فهو خالف الأصفهاني والله أعلم.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث أحمد الله العزيز الذي وفقني لاتمامه ولا تمام ولا كمال إلا لله ولرسوله الكريم(صلى الله عليه وسلم) فهذا البحث الذي تنقلت بين ثناياه ومسائله بين سطور أنفس كتب التفسير وعلوم القرآن واللغة , ووقفت على آراء المفسرين وكتاباتهم ونقولهم عن الصدر الأول فكانت هذه التنقلات راحة للقارئ وغذاء للروح , فما كان من زلل فمني وأنا أعترف به وما كان فيه من صواب فمن الله وحده.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

1- أغلب كتب القدامى تعد من الدرر في بيان القرآن الكريم لما استندوا إليه من صحيح القول المسند للنبي(صلى الله عليه وسلم) وال بيته الأطهار وصحابته الكرام والتابعين.
2- تفسير آيات الله تعالى وبيانها تبقى منهل الدارسين ؛ لأن القرآن الكريم هو المعجز لقيام الساعة ببلاغته وعلمه وتشريعه فجاء لكل مكان وزمان فهو عالمياً.
3- سورة الحج جمعت بين طياتها أهوال يوم القيامة ووصف الخلق وفصلت أحكام الحج , وأرشدت للجنة وأعمالها , وحذرت من النار وأهوال يوم القيامة.
4- محمد بن بحر الأصفهاني لديه آراء ثاقبة صحيحة مستندة للرعيل الأول كونه من المتقدمين ولكن كثير من آراءه فيها نظر كما مر بنا.
5- الباحث في مقارنة أقوال المفسرين ومسائل التفسير ستكون له وقفات علمية رائعة مع كتاب الله تعالى وكذلك مع الكتب كونه تنقل بين كتب اللغة ومصطلح الحديث وعلوم القرآن والتفسير والعقيدة وذلك بسبب تنوع المسائل التفسيرية التي طرحها الأصفهاني والعلماء الآخرين.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

التوصيات :

1-أوصي بدراسة المسائل التفسيرية المشهورة بين العلماء والتي فيها خلاف تفسيري متنوع للوصول إلى أدق المعاني وأصوبها لكتاب الله.

2-ينبغي دراسة الأوجه الإعجازية البلاغية والعلمية والتشريعية في كتب القدامى لما لها أهمية بالغة في تعظيم الإعجاز القرآني.[132]

الهوامش

[1]) سورة النحل: 64.

[2]) سورة النحل : 89 .

[3]) سورة الإسراء من الآية : 12.

[4]) يُنظَر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ,شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ) ,المحقق: إحسان عباس ,دار الغرب الإسلامي، بيروت ,ط1، 1414 هـ - 1993 م:2437/6.

[5]) يُنظَر: الوافي بالوفيات ,صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ) ,المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ,دار إحياء التراث – بيروت ,1420هـ- 2000م:2/ 175 , ويُنظَر: لسان الميزان ,أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) ,تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند ,مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ,ط2، 1390هـ /1971م:105/7.

[6]) يُنظَر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ,عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) ,تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ,المكتبة العصرية - لبنان / صيدا:59/1 , و يُنظَر: طبقات المفسرين للداوودي ,محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: 945هـ) ,دار الكتب العلمية – بيروت:109/2.

[7]) يُنظَر: الأعلام ,خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ) ,دار العلم للملايين ط15, 2002 م:50/6 , ويُنظَر: معجم المؤلفين ,عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: 1408هـ) ,مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت:97/9.

[8]) سلم الوصول إلى طبقات الفحول ,مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت 1067 هـ) ,تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط ,صلاح الدين أويغور ,مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا- 2010 م:111/3.

[9]) يُنظَر: مقدمة تفسير أبي مسلم الأصفهاني (ت 322ه) جمع ودراسة وتحقيق د, خضر محمد نبها , وتقديم الدكتور رضوان السيد , ط1 بيروت , 2007 : 21-26.

[10]) يُنظَر: مقدمة تفسير أبي مسلم الأصفهاني : 21-26.

[11]) مقدمة تفسير أبي مسلم الأصفهاني : 21-26.

[12]) ينظر: مقدمة تفسير أبي مسلم الأصفهاني : 6-20.

[13]) يُنظَر: مقدمة تفسير أبي مسلم الأصفهاني: 6.

[14]) ينظر: معاني القرآن للنحاس: 371/4, وينظر: معالم التنزيل للبغوي : 3/ 322 , و الكشاف للزمخشري : 3/ 141.

[15]) سورة الحج : 8.

[16]) سورة الحج : 3.

[17]) سورة الحج : 3.

[18]) تفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني , تحقيق : الدكتور خضر محمد نبها , تقديم رضوان السيد, دار الكتب العلمية –بيروت , ط1 , 2007 : 197 , و مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ,أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ) ,دار إحياء التراث العربي – بيروت ط3, 1420 هـ:206/23.

[19]) سورة الحج : 3.

[20]) سورة الحج : 8.

[21]) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ) ,الدار التونسية للنشر – تونس, 1984 هـ:208/17.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460

CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

[22]) يُنظَر: تفسير التستري ,أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت: 283هـ) ,جمعها: أبو بكر محمد البلدي ,المحقق: محمد باسل عيون السود ,دار الكتب العلمية – بيروت , ط1 - 1423 هـ:106.

[23]) يُنظَر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (تأويلات أهل السنة) ,محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ) ,المحقق: د. مجدي باسلوم ,دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ,ط1، 1426 هـ - 2005 م: 389/7.

[24]) سورة الحج : 3.

[25]) يُنظَر: بحر العلوم ,أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ):449/2 , ويُنظَر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد ,أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ),تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،,دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ,ط1، 1415 هـ - 1994 م: 3/ 258 , و تفسير القرآن ,أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ),المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ,دار الوطن، الرياض – السعودية ,ط1، 1418هـ-1997م:418/3 , و معالم التنزيل في تفسير القرآن = معالم التنزيل للبغوي ,محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ) ,المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ,دار طيبة للنشر والتوزيع ,ط4، 1417 هـ - 1997 م:365/5.

[26]) يُنظَر: زهرة التفاسير ,محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ) , دار الفكر العربي:4940/9.

[27]) سورة الحج : 3.

[28]) سورة النحل من الآية:125.

[29]) سورة الزخرف من الآية : 58.

[30]) يُنظَر: مفاتيح الغيب للرازي :202/23.

[31]) سورة الحج الآية:15.

[32]) تفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني : 197-198 , ومجمع البيان للطبرسي : 7/ 131-136.

[33]) مفاتيح الغيب للرازي: 23/ 211.

[34]) مجاز القرآن ,أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: 209هـ) ,تحقيق: محمد فواد سزگين ,مكتبة الخانجى – القاهرة ,الطبعة: 1381 هـ:46/2.

[35]) سورة الحج الآية : 11.

[36]) يُنظَر: مفاتيح الغيب للرازي: 23/ 211.

[37]) يُنظَر: تفسير مقاتل بن سليمان ,أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: 150هـ) ,المحقق: عبد الله محمود شحاته ,دار إحياء التراث – بيروت ,ط1, 1423 هـ:119/3, ويُنظَر: تفسير الثوري ,أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: 161هـ) ,دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ,ط1, 1403 هـ 1983 م:208, و جامع البيان في تأويل القرآن ,محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) ,تحقيق: أحمد محمد شاكر ,مؤسسة الرسالة ,ط1، 1420 هـ - 2000 م:580/18.

[38]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ,شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ) ,تحقيق: علي عبد الباري عطية ,دار الكتب العلمية – بيروت ,ط1، 1415 هـ:121/9.

[39]) سورة الحج من الآية:15.

[40]) تفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني : 198 , ومفاتيح الغيب للرازي : 211/23.

[41]) مفاتيح الغيب للرازي: 211/23.

[42]) يُنظَر: جامع البيان للطبري:580/18, و

[43]) يُنظَر: جامع البيان للطبري:583/18 , ويُنظَر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ,أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) ,دار الكتاب العربي – بيروت ,ط3, 1407 هـ:148/3.

[44]) يُنظَر: مفاتيح الغيب للرازي: 23/ 210.

[45]) سورة الحج الآية: 27.

[46]) تفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني: 198 , ومجمع البيان للطبرسي : 7/141-146.

[47]) يُنظَر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد ,أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) ,تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ,دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ,ط1، 1415 هـ - 1994 م: 266/3.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

[48]) يُنظَر: دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر ,أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ) , دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي ,مجلة الحكمة، بريطانيا ,ط1، 1429 هـ - 2008 م ,:1254/3.

[49]) يُنظَر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = معالم التنزيل للبغوي , محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : 510هـ) ,عبد الرزاق المهدي ,دار إحياء التراث العربي –بيروت , ط1 ، 1420 هـ:334/3.

[50]) يُنظَر: الكشاف للزمخشري: 3/ 152.

[51]) يُنظَر: مفاتيح الغيب للرازي :220/23.

[52]) يُنظَر: محاسن التأويل ,محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ) ,المحقق: محمد باسل عيون السود ,دار الكتب العلميه – بيروت ,ط1 - 1418 هـ:7/ 241.

[53]) سورة الحج الآية: 29.

[54]) تفسير أبي مسلم : 198 , ومجمع البيان للطبرسي:141/7-146.

[55]) غريب القرآن ,أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) ,تحقيق: أحمد صقر ,دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ,السنة: 1398 هـ - 1978 م:292.

[56]) يُنظَر: تفسير مقاتل بن سليمان:123/3.

[57]) تفسير يحيى بن سلام ,يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: 200هـ) ,تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي ,دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ,ط1، 1425 هـ - 2004 م: 368/1.

[58]) يُنظَر: تفسير التستري:108 , ويُنظَر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط ,أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) ,المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ,ط1، 1430 هـ: 15/ 375.

[59]) يُنظَر: جامع البيان للطبري:18/ 615.

[60]) يُنظَر: جامع البيان للطبري , ويُنظَر: تأويلات أهل السنة للماتريدي :411/7 , و معالم التنزيل للبغوي -:338/3.

[61]) سورة الحج الآية : 34.

[62]) تفسير أبو مسلم الأصفهاني : 198-199 , ومفاتيح الغيب للرازي: 225/23.

[63]) كتاب العين ,أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ) ,المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ,دار ومكتبة الهلال: 241/4.

[64]) يُنظَر: تهذيب اللغة ,محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)المحقق: محمد عوض مرعب ,دار إحياء التراث العربي – بيروت ,ط1، 2001م:136/7.

[65]) يُنظَر: الجامع لأحكام القرآن = الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ,أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ) ,تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ,دار الكتب المصرية – القاهرة ,ط2، 1384هـ - 1964 م:52/12.

[66]) يُنظَر: لباب التأويل في معاني التنزيل ,علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ) ,تصحيح: محمد علي شاهين ,دار الكتب العلمية – بيروت ط1، 1415 هـ:257/3.

[67]) سورة الحج الآية:35.

[68]) سورة الحج الآية:40.

[69]) تفسير أبو مسلم الأصفهاني:199 , ومجمع البيان للطبرسي : 152/7-156.

[70]) يُنظَر : جامع البيان للطبري : 18/ 647 , ويُنظَر: معالم التنزيل للبغوي: 390/5.

[71]) يُنظَر: معاني القرآن للأخفش:451/2, ويُنظَر: تأويل مشكل القرآن ,أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) ,المحقق: إبراهيم شمس الدين ,دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان:133.

[72]) يُنظَر: معالم التنزيل للبغوي: 343/3.

[73]) يُنظَر: مفاتيح الغيب للرازي: 230/23 , ويُنظَر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ,ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ) ,المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ,دار إحياء التراث العربي – بيروت ,ط1 - 1418 هـ:73/4.

[74]) جامع البيان للطبري : 18/ 651.

[75]) سورة الحج الآية: 47.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

[76]) سورة الحجر من الآية 7.
[77]) تفسير أبو مسلم الأصفهاني:199-200 , ومفاتيح الغيب للرازي:234/23.
[78]) مفاتيح الغيب للرازي : 234/23.
[79]) يُنظَر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : 12, 77 , ويُنظَر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن :3/ 260
[80]) سورة الحديد من الآية:21.
[81]) يُنظَر: تأويلات أهل السنة للماتريدي: 430/7, ويُنظَر معالم التنزيل للبغوي : 3/ 345 وأنوار التنزيل للبيضاوي:74/4.
[82]) جامع البيان للطبري:659/18.
[83]) يُنظَر: تفسير أبو مسلم الأصفهاني:199-200.
[84]) يُنظَر: مفاتيح الغيب للرازي : 234/23.
[85]) يُنظَر: جامع البيان للطبري:659/18.
[86]) يُنظَر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:78/12.
[87]) سورة الحج : 52.
[88]) تفسير أبو مسلم الأصفهاني:200 , و مفاتيح الغيب للرازي : 238/23.
[89]) يُنظَر: تفسير الماوردي = النكت والعيون ,أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ,(ت: 450هـ) ,المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ,دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان:150/1.
[90]) يُنظَر: مفاتيح الغيب للرازي: 240/23 , ويُنظَر: تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) , أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: 660هـ) ,المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي , دار ابن حزم – بيروت , ط1، 1416هـ/ 1996م:360/2.
[91]) يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:435/3.
[92]) ذُكِرَ هذا البيت الشعري في كثير من كتب التفسير واللغة وعلوم القرآن ولم أجد له نسبا دقيقا ولكن قيل هو لحسان بن ثابت قيل في رثاء عثمان(رض) , يُنظَر: معاني القرآن للزجاج : 435/3, ويُنظَر: بحر العلوم للسمرقندي: 2/ 464, والوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي) ,أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ) ,حققه وعلق عليه: محمد عثمان ,مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ,ط1، 1428 هـ - 2007 م:150.
[93]) سورة الحج من الآية: 49.
[94]) تفسير أبو مسلم الأصفهاني:200 , ومفاتيح الغيب للرازي : 248/23.
[95]) يُنظَر: جامع البيان للطبري : 18/ 664 , ويُنظَر: تفسير القرآن للسمعاني: 448/3, و معالم التنزيل للبغوي:393/5, و الكشاف للزمخشري : 3/ 164.
[96]) سورة النجم الآيتان :1-2.
[97]) سورة النجم الآيتان :19-20.
[98]) جامع البيان للطبري: 664/18
[99]) بحر العلوم للسمرقندي : 2/ 465.
[100]) إعراب القرآن للنحاس : 73/3.
[101]) إعراب القرآن للنحاس : 73/3 .
[102]) مفاتيح الغيب للرازي: 237/23.
[103]) سورة الحاقة الآيات : 44-46.
[104]) سورة النجم الآية: 3.
[105]) يُنظَر: المحرر الوجيز لإبن عطية:129/4, ويُنظَر: ويُنظَر: مفاتيح الغيب للرازي:237/23.
[106]) مفاتيح الغيب للرازي: 237/23.
[107]) يُنظَر: المحرر الوجيز لإبن عطية:130/4, ويُنظَر: ويُنظَر: مفاتيح الغيب للرازي:238/23, ويُنظَر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:80/12.
[108]) سورة المائدة الآية: 67.
[109]) مفاتيح الغيب للرازي: 238/23.
[110]) سورة الأعراف الآيتان 200-201.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

[111]) سورة الحج الآية: 53.
[112]) يُنظَر: مفاتيح الغيب للرازي: 240/23 , ويُنظَر: أنوار التنزيل للبيضاوي:75/4.
[113]) سورة الحج : 52.
[114]) يُنظَر: أنوار التنزيل للبيضاوي:75/4 , ويُنظَر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: 524/7.
[115]) سورة الحج الآية: 63.
[116]) تفسير أبو مسلم الأصفهاني:200-201 , و مفاتيح الغيب للرازي: 247/23.
[117]) مفاتيح الغيب للرازي:247/23.
[118]) يُنظَر: جامع البيان للطبري:676/18.
[119]) سورة الحج الآية من الآية 63.
[120]) يُنظَر: تأويلات أهل السنة للماتريدي: 437/7.
[121]) الكشاف للزمخشري:168/3.
[122]) يُنظَر : مفاتيح الغيب للرازي:247/23.
[123]) سورة فاطر من الآية : 27.
[124]) يُنظَر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن ,عبد السلام أحمد الراغب ,دار نشر- فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب ,ط1، 1422 هـ - 2001 م: 223.
[125]) سورة الحج الآيات: 61-63.
[126]) سورة الحج الآية:70.
[127]) تفسير أبو مسلم الأصفهاني:201 , و مفاتيح الغيب للرازي: 250/23.
[128]) يُنظَر: بحر العلوم للسمرقندي:469/2.
[129]) يُنظَر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي: 279/3
[130]) يُنظَر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني:700, ويُنظَر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري:170/3 , و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية:133/4.
[131]) يُنظَر: مفاتيح الغيب للرازي: 250/23.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1) الأعلام , خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ) ,دار العلم للملايين ط15, 2002 م.
2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ,ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ) ,المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ,دار إحياء التراث العربي – بيروت ,ط1 - 1418 هـ.
3) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ,عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) ,تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ,المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
4) تأويل مشكل القرآن ,أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) ,المحقق: إبراهيم شمس الدين ,دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
5) تأويلات أهل السنة للماتريدي (تأويلات أهل السنة) ,محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ) ,المحقق: د. مجدي باسلوم ,دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ,ط1، 1426 هـ - 2005 م.
6) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ) ,الدار التونسية للنشر – تونس, 1984 هـ.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

7) تفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني , تحقيق : الدكتور خضر محمد نبها , تقديم رضوان السيد, دار الكتب العلمية –بيروت , ط1 , 2007.
8) التَّفْسِيرُ البَسِيْط ,أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) ,المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ,,ط1، 1430 هـ.
9) تفسير التستري ,أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت: 283هـ) ,جمعها: أبو بكر محمد البلدي ,المحقق: محمد باسل عيون السود ,دار الكتب العلمية – بيروت , ط1 - 1423 هـ.
10) تفسير الثوري , أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: 161هـ) ,دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ,ط1, 1403 هـ 1983 م:208.
11) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) , أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: 660هـ) ,المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي , دار ابن حزم – بيروت , ط1، 1416هـ/ 1996م.
12) تفسير القرآن ,أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ),المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ,دار الوطن، الرياض – السعودية ,ط1، 1418هـ- 1997م.
13) تفسير الماوردي = النكت والعيون ,أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ,(ت: 450هـ) ,المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ,دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
14) تفسير مقاتل بن سليمان ,أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: 150هـ) ,المحقق: عبد الله محمود شحاته ,دار إحياء التراث – بيروت ,ط1, 1423 هـ.
15) تفسير يحيى بن سلام ,يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: 200هـ) ,تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي ,دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ,ط1، 1425 هـ - 2004 م.
16) تهذيب اللغة , محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)المحقق: محمد عوض مرعب ,دار إحياء التراث العربي – بيروت ,ط1، 2001م.
17) جامع البيان في تأويل القرآن ,محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) ,تحقيق: أحمد محمد شاكر ,مؤسسة الرسالة ,ط1، 1420 هـ - 2000 م.
18) الجامع لأحكام القرآن = الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ,أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ) ,تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ,دار الكتب المصرية – القاهرة ,ط2، 1384هـ - 1964 م.
19) دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر ,أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ) , دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي ,مجلة الحكمة، بريطانيا ,ط1، 1429 هـ - 2008 م.
20) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ,شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ) ,تحقيق: علي عبد الباري عطية ,دار الكتب العلمية – بيروت ,ط1، 1415 هـ.
21) زهرة التفاسير ,محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ) , دار الفكر العربي.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

22) سلم الوصول إلى طبقات الفحول ,مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت 1067 هـ) ,تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط ,صلاح الدين أويغور ,مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا-2010 م.
23) طبقات المفسرين للداوودي ,محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: 945هـ) ,دار الكتب العلمية – بيروت.
24) غريب القرآن ,أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) ,تحقيق: أحمد صقر ,دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ,السنة: 1398 هـ - 1978 م.
25) كتاب العين ,أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ) ,المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ,دار ومكتبة الهلال.
26) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ,أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) ,دار الكتاب العربي – بيروت ,ط3, 1407 هـ.
27) لباب التأويل في معاني التنزيل ,علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ) ,تصحيح: محمد علي شاهين ,دار الكتب العلمية – بيروت ط1، 1415 هـ.
28) لسان الميزان ,أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) ,تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند ,مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ,ط2، 1390هـ /1971م.
29) مجاز القرآن ,أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: 209هـ) ,تحقيق: محمد فواد سزگين ,مكتبة الخانجى – القاهرة ,الطبعة: 1381 هـ.
30) محاسن التأويل ,محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ) ,المحقق: محمد باسل عيون السود ,دار الكتب العلميه – بيروت ,ط1 - 1418 ه.
31) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ,أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ,(ت: 542هـ) ,تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ,دار الكتب العلمية – بيروت , ط1 - 1422 هـ.
32) معالم التنزيل في تفسير القرآن = معالم التنزيل للبغوي , محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : 510هـ) ,عبد الرزاق المهدي ,دار إحياء التراث العربي –بيروت , ط1 ، 1420 هـ.
33) معالم التنزيل في تفسير القرآن = معالم التنزيل للبغوي ,محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ) ,المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ,دار طيبة للنشر والتوزيع ,ط4، 1417 هـ - 1997 م.
34) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ,شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ) ,المحقق: إحسان عباس ,دار الغرب الإسلامي، بيروت ,ط1، 1414 هـ - 1993 م.
35) معجم المؤلفين ,عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: 1408هـ) ,مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
36) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ,أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ) ,دار إحياء التراث العربي – بيروت ط3, 1420 هـ.
37) المفردات في غريب القرآن ,أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ) ,تحقيق: صفوان عدنان الداودي ,دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ,ط1 - 1412 هـ.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (24) - August 2026 العدد (24) - أغسطس 2026

38) مقدمة تفسير أبي مسلم الأصفهاني (ت 322ه) جمع ودراسة وتحقيق د, خضر محمد نبها , وتقديم الدكتور رضوان السيد , ط1 بيروت , 2007.
39) الوافي بالوفيات ,صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ) ,المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ,دار إحياء التراث – بيروت ,1420هـ- 2000م.
40) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي) ,أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ) ,حققه وعلق عليه: محمد عثمان ,مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ,ط1، 1428 هـ - 2007 م.
41) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ,أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ),تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،,دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ,ط1، 1415 هـ - 1994 م.
42) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ,أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) ,تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ,دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ,ط1، 1415 هـ - 1994 م.
43) وظيفة الصورة الفنية في القرآن ,عبد السلام أحمد الراغب ,دار نشر- فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب ,ط1، 1422 هـ - 2001 م.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.24.2026.460
CC BY SA